בס"ד

في رِحاب التّوراة

دِراساتٌ وحِواراتٌ روحانيّة مُعمّقة في النّصوصِ التّوراتيّة الأسبوعيّة مع الحاخام جوناثان ساكس

Jonathan Sacks
THE RABBI SACKS LEGACY

نتقدّم إلى عائلة شِمِل بجزيلِ الشُّكر والعِرفان على دَعمِهِم السخيّ لكتاب "في رِحاب التّوراة" (Covenant and Conversation), ونُهدي هذا الكتاب لِذِكرى الحاخام الراحِل هاري (حايِم) شِمِل طَيّبَ الله ذِكره.
"لقَد عَشِقتُ تعاليمَ التّوراة التي قدّمها الحاخام حايِم شِمِل منذُ اللحظة الأولى لاطّلاعي عليها، خاصة وأنه عَملَ جاهِداً على ألا تتطرّق تعاليمه للحقائق السطحية فقط، بل تعمّق في عَلاقتها بالحقائق الموجودة وراءها. وبرفقة زوجته أنّا، تلك المرأة الاستثنائية ذات الستين ربيعاً، فقد أسّس الحاخام حايِم حياةً مُكرّسة لحُبّ العائلةِ والمُجتمعِ والتّوراة، فكانا زَوجينِ مُميّزينِ ومثالاً يُعتدّ بهِ بكلّ ما تحمِلهُ الكلمة من معنى، الأمر الذي كان له عميق الأثرِ عليّ. " - الحاخام جوناثان ساكس

With thanks to the Schimmel Family for their generous sponsorship of Covenant & Conversation, dedicated in loving memory of Harry (Chaim) Schimmel.
"I have loved the Torah of R' Chaim Schimmel ever since I first encountered it. It strives to be not just about truth on the surface but also its connection to a deeper truth beneath. Together with Anna, his remarkable wife of 60 years, they built a life dedicated to love of family, community, and Torah. An extraordinary couple who have moved me beyond measure by the example of their lives." — Rabbi Sacks

"شلاح" هو النصُّ الأسبوعي الرابع من كِتاب "بَمِدبار" (أي سِفر العدد). يبدأ هذا النصّ الأسبوعي بالآية الأولى من المقطع الثالث عشر، ويَنتهي بِالآية الحادية والأربعين من المقطع الخامس عشر.

نوعانِ من الخوف

Arabic Translation by *The Connecting Hamza NGO*

هُنالك واحدٌ من أروع الدروس الدينية التي سمعتها للحاخام مناحيم مِندِل شنيئورسون من لوبافِتش حولَ قِصّة العُيونِ الذين أرسلهم موشيه/موسى إلى أرضِ يسرائيل والمذكورةِ في هذا النص الأسبوعي من نصوص التوراة، وهو من وجهة نظري واحِد من أعظم الدروسِ التي سمعتها في حياتي وأكثرها قوّةً وتأثيراً، بل وأعتبرهُ أحد أكثر الدروسِ الدينية التي من شأنها أن تغيّر حياةَ الإنسانِ تغييراً جذرياً. وقد طرح الحاخام خلال درسه سؤالاً بديهياً جداً: كيف لعشرةٍ من العيونِ أن يعودوا إلى موشيه جالبين معهُم أخباراً من أرض يسرائيل بهذا القدر من الإحباط والخيبة والروح الانهزامية؟ كيف لهُم أن يتجرأوا على القول بأنه ليس بمقدورنا الانتصار عليهم، وبأن الأقوامَ الأخرى هُناك تفوقُنا قوّة وأنّ مُدنهم مُحصّنة وأنهم عمالقة إذا ما قارنّا أنفسنا بهم؟ (تبعاً لما يصفهم سِفر العدد في المقطع الآية الثامنة والعشرين من المقطع الثالث عشر).

وهؤلاء العيون رأوا بأنفسهم كيف أرسل الله عزّ وجلّ الآفاتِ والكوارث على الفراعنة في أرضِ مصر، هؤلاء القوم الذين ينتَمون لواحدة من أعظم الإمبراطوريات وأطولها عُمراً في التاريخ القديم، فهزمَها الله وجعلها تجثو على ركبتيها مُتجرّعة كأس الهزيمة رغمَ قوّة جيشها وامتلاكه أعتى التقنيات العسكرية تطوّراً في ذلك الوقت وهي العربات التي تجرّها الخيول، لكن الله عز وجلّ أغرقها في البحر عقِب عبور بني يسرائيل إلى الضفة المقابلة. بوقد كانَ الفراعنة أقوى بكثير من الكنعانيين واليَبوسيّين وباقي الممالك والأقوام الذين كانوا سيواجهون بني يسرائيل فور دخولهم لأرض الميعاد. عدا عن أن هزيمة الفراعنة لم يكُن قد مرّ عليها فترةٌ زمنية طويلة، لأنها حدثَت قبل حوالي عام من تكليفهم بهذه المهمة، فكيف مُسِحَت من ذاكرتهم بهذه السرعة؟

والأهم من هذا كله هو أن هؤلاء العُيون كانوا يُدرِكونَ تماماً (بعيداً عن المقارنة التي رأوا فيها أنفسهم أقزاماً مقارنة بعمالقة الأقوام في أرض يسرائيل) بأن باقي الأقوام والشعوب كانَت تَهابُ بني يسرائيل بعد ما حدثَ مع الفراعنة، وفي هذا السياق تذكرُ لنا الآياتُ 14-16 من المقطع الخامس عشر من سفر الخروج ما قاله بنو يسرائيل لأنفسهم وإنشادِهم أنشودة البحر، حيث تقول الآيات:

"سَمِعَت الأُمَمُ فَرَجِزَت، وأخَذ الطّلقُ سُكّان فِلَسطين، حينئذٍ دُهِشَ صناديد أدوم، وأجِلّاءُ مؤاب أخذَتهُم الرّعدة، وماجَ جَميعُ سُكّان كَنعان. فلتَقع عليهم الهيبةُ والفزعُ بعِظَمِ قُدرتك يسكتونَ كالحجارةِ"

ويُمكننا الجزمُ بأن باقي الأقوام والشعوب كانت تهابُ بني يسرائيل وتخشاهم، فلماذا إذاً كانَ العُيونُ خائفينَ من هؤلاء الأقوام؟ خاصة – بحسب ما وضّح الحاخام في درسه – بأن هؤلاء العيونَ لم يكونوا مُجرد أشخاصٍ عاديين، بل كانوا **"رُؤوسَ بني يسرائيل"** بحسب ما تصِفهم التوراة في الآية الثالثة من المقطع الثالث عشر من سفر العدد. بمَعنى آخر، لقد كان هؤلاء العيونُ قادةً من أشرافِ قومهم، وليس من المنطقي أبداً أن يستسلموا للخوف بهذه السهولة.

وبالرغم من وضوح السؤال وصراحته المُباشرة إلا أن إجابة الحاخام كانت غير متوقعة على الإطلاق، حين وضّح بأن **العُيونَ لم يكونوا خائفين من الفشل بقدر ما كانوا خائفين من النجاح!** ولتوضيحِ هذه النقطة طرح الحاخام هذا السؤال: كيف كانَت حياتهم قبل دخول أرض يسرائيل؟ والإجابة كانَت أنهم كانوا يتمتّعون بتناول المَنّ، ويشربون الماء العذب من بئر كانت بمثابة المُعجزة في الصحراء، مُحاطين بغَمام المجد ماكثين في المُعسكر حول المِشكان (بيت العبادة)، وكانت تملؤهم وتحيطُ بهم الـ"شخيناه" (السكينة الإلهية) طيلة الوقتِ، مما جعلهم أقربَ الناسّ إلى الله عزّ وجل. ثم طرح الحاخام السؤال التالي: كيف كان سيكونُ حالهم بعد دخولهم لأرض يسرائيل؟ بالتأكيد سيتوجّبُ عليهم خوضُ المعارك وبناء جيشٍ وتأسيس اقتصاد قوي بالإضافة إلى فِلاحة الأرض، وسط القلقِ الدائم من احتمالية هطول المطر من عدمه، وغيرها من آلاف القضايا التي تُرافِق حياتنا في هذا العالم.

ثم طرحَ الحاخام سؤالاً آخر: ما الذي سيحدثُ لحالة قُربهم من الله عزّ وجلّ؟ وأجابَ بأنهم سيكونون مُنغمسينَ تماماً في مشاغل الحياة ومُتطلباتها المادية، فبينما يمكنهم هنا، أي في الصحراء، إمضاء حياتهم في تعلّم التوراة وهم محاطون بالعناية الإلهية، لهذا سيكونون بعد دخولهم أرض يسرائيل مُجرد قومٍ كسائر الأقوام البشرية الأخرى، ولن يكونوا بذلك القُرب من الله عزّ وجل كما في السابق، بل مُنشغلين بنفس الهموم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي ينشغلُ بها أي شعبٍ آخر

وعليه فقد كانَ العُيونُ خائفينِ من النجاح لا من الفشل، وخطأهم في طريقة التفكير هذه لا يختلفُ عن الخطأ الذي يرتكبهُ أكثر رجال الدين قداسةً، فهم كانوا يريدونَ البقاء في أقرب مكانٍ مُمكنٍ من الله عزّ وجلّ، لكن ما كانوا عاجزين عن استيعابه وفهمه هو أن الله عزّ وجلّ يريدُ "أن يُقيمَ في العوالمِ الدُّنيا"، أي أنّ يكون حاضراً في كل مناحي حياتنا، على حد تعبير إحدى مقولات الحركة اليهودية الحسيدية*. وهُنا يَكمنُ أحدُ أبرز الفروق بين اليهودية والديانات الأخرى، فبينما تَسعى الديانات الأخرى إلى إعلاءِ البشر نحو السماوات، تَسعى اليهودية إلى إنزال السماواتِ إلى البشر.

والقارئُ لنصوص التوراة سيجد أن قدراً كبيراً منها لا يقوم بالأساس على الجوانب الدينية بقدر ما يتطرّقُ إلى المسائل الدُنيوية، مثل العمل والزراعة وقوانين العدالة الاجتماعية والإقراض والدّينِ وتملّك الأراضي وغيرها. كما أنه ليسَ من الصعبِ أبداً أن يخوضَ المرءُ تجربةً دينية روحانيّة عميقة في قلبِ الصحراء أو في ديرٍ أو في أشرَم (بيت عِبادة هِندي)، الأمر الذي يجعلُ الأديان تمتلكُ بيوتاً للعبادة بهدف الابتعاد عن ضغوطات ومتاعِب الحياة اليوميّة. وحتى في الديانة اليهودية كانَت هناك طائفة تسكنُ منطقة قُمران القريبة من البحر الميّت (والذين تعرّفنا عليهم بعد اكتشاف مخطوطات البحر الميت مؤخراً) تمتلك داراً للعبادة، وغيرها من الطوائف تُحاولُ اتّباع النهج نفسه، بالتالي لا غرابة على الإطلاق في اتّباع مثل هذا النهج.

لكن في الوقت نفسه فإن هذا ليس جُزءاً من مهمّة الديانة اليهودية في هذا العالم، لأن الله عز وجل أرادَ لبني يسرائيلَ أن يبنوا مُجتمعاً يكون قُدوةً لغيره من المُجتمعات البشرية، مُجتمعٌ لا يُعامل فيه البشر مُعاملة العبيد، ولا يوجدُ فيه قَداسةٌ للقوانين والتشريعات والحُكّام بدرجة القداسة الإلهية، مُجتمعٌ تُصانُ فيه الكرامة الإنسانية ولا تُميّزُ فيه القوانينُ بين الغنيّ والفقير، فلا يُتركُ أحدٌ بمُفرده، ولا مكانةَ لأحد فوقَ القانون، والأهم من هذه كلّه هو ألا يكونَ أي جانبٍ من جوانب الحياة خالياً من الأخلاق والمُثل والقيم.

***مُلاحظة توضيحيّة من المُترجم:** حركة الحَسيديم هي حركة دينية يهودية روحانية إحيائية أرثوذوكسية ظهرت في أوروبا الشرقية (أوكرانيا) في القرن الثامن عشر على يد الحاخام يسرائيل بن إليعيزر والذي يُعرف باسم الحاخام بَعال شيم توف. ويستند أتباع الحركة الحَسيدية (أو الحَسيديّون، وهي كلمة تعني الورعين أو الأتقياء) في تعاليمهم الدينية إلى الطريقة اليهودية الصوفية المعروفة بالقَبالة وذلك بهدف إيجادِ تجربة روحية بديلة ومباشرة للوصول إلى الله عز وجل من خلال الصلاة والتأمل وغيرها من الطقوس بإرشادٍ روحي من الرّبّي (بمعنى القائد الروحيّ صاحب الكاريزما والتأثير). الحركة الحسيدية تعتبرُ بمثابة توجّهٍ روحاني بديل للتوجهات الدينية الرسمية والتعليمية لممارسة المُعتقد اليهودي والتي ظلّت موجودة حتى ظهورها في تلك الفترة. وخلال أحداث المحرقة (الهولوكوست) كادت الحركة الحسيدية على وشك الاندثار، لكن العشرات من الفِرقِ الحسيدية لا زالت موجودة حتى يومنا هذا ويتركز وجودها في دولة إسرائيل والتجمعات المدنية في نيويورك.

في المُقابل، فإن تحقيق هذه الأمور يتطلّبُ وجودَ مُجتمعٍ فعليّ، ووجودُ هذا المُجتمعِ يتطلّبُ أرضاً واقتصاداً وجَيشاً وحقولاً ومزارعَ وعُمّالاً وأعمالاً وإقداماً على القيام بكل هذا. وبالنسبة للديانة اليهودية فقد أصبَح تحقيقُ هذه الأمور بمثابة طُرُقٍ لجلبِ السكينة الإلهية (شخيناه) واستحضارها في كل مساحةٍ من المساحاتِ المُشتركة في حياتنا الجَماعية.

ومرّة أُخرى أكرّر بأن العُيونَ كانوا خائفين من النجاح لا من الفشل، وبأن خطأهم في طريقة التفكير هذه لا يختلفُ عن الخطأ الذي يرتكبهُ أكثر رجال الدين قداسةً، لكنه في نهاية المطاف كان خطأ، وهو الأمرُ ذاتهُ الذي شكّل أكبر تحدٍ روحيّ في أعظم حدثٍ شهده التاريخ اليهودي منذ أكثر من ألفي عام: إنّهُ عودةُ اليهودِ إلى أرضٍ ودولةِ يسرائيل. لهذا أكادُ أجزمُ أنه لم توجَد في الماضي ولا في الحاضر أيّ حركةٍ سياسية تحملُ معها هذا الكمّ الهائل من الأحلام والطموحات مثل الحركة الصهيونية، حيثُ يرى المُتديّنون أن عودة اليهود إلى أرض يسرائيل هي بمثابة تحقيق للنبوءات، في حين يراها اليهودُ العِلمانيّون إنجازاً حقّقوه حين عادوا لأرضهم وكتبوا التاريخ بأيديهم. كما رأى البعضُ هذه العودة من منظور تولستوي على أنه إعادة للتواصل بين الأرض وترابها، بينما رآه أخرونَ من منظور نيتشه على أنه تأكيدٌ للتمازج بين الإرادة والقوّة، وهناك آخرونَ يعتبرونها بمثابة إيجاد ملجأ للنجاةِ من مُعاداة السامية الأوروبية، وآخرون ينظرون إليها على أنها أول زهرة تتفتّح في حقلِ الخلاصِ المسياني (قدوم المَشيح المُخلّص). ومن هذا المُنطلق يُمكننا القول بأن كل مفكّر صهيوني كانت له رؤيته الطوباوية المثالية، ولمرحلة معيّنة يُمكننا القول بأنها جميعها تحملُ درجةً كبيرة من الصِّحّة.

في الوقت نفسه كانَ بنو يسرائيل أبسَطَ من هذه الأفكار بكثير، فاليهودُ عُموماً واجهوا خلال الأربعة آلاف عام المُنصرمة من تاريخهم شتّى أشكال الظروفِ الحياتية في كافة المناطِق التي تواجدوا فيها، بدءاً بالآلام المأساوية وانتهاءً بالنصر المؤزّر. لكن ورغم جميع هذه الظروف كان هنالك مكانٌ واحِدٌ طُلِبَ منهُم التوجّهُ إليه منذ فجر التاريخ، وذلك حتى يبنوا مُجتمعهم على أُسسٍ من القيم والمُثل العُليا، مُجتمعٌ يكونُ مُختلفاً عن المجتمعات المُجاورة له بحيث يكونون فيه قُدوةً لغيرهم في كيفية تَسخير الاقتصادِ والمنظومة التعليمية ومنظومة العدالة الاجتماعية كأدواتٍ من أجل تحقيقِ الحُضور الإلهي والسكينة الإلهية (شخيناه) وجلبها إلى العالم الدُنيوي.

بمَعنى آخر، لن يكونُ من الصعبِ على المرءِ أن يجِدَ الله عز وجلّ في الصحراء حين لا يأكل من عرق جبينه وحين يتّكلُ على اللهِ ليحاربَ بالنيابة عنه، وبحسبِ ما يُبيّنُ لنا الحاخام مناحيم مِندِل فقد كان العيونُ العشرة يسعون بالفعل للعيش بهذا النمط الاتّكاليّ في الحياة، مُبيّناً بأن الله لا يريدُ منّا أن نكونَ كذلك، بل يريدُنا أن نكونَ أكثر تفاعُلاً مع هذا العالم الدنيويّ، فيريدُ منّا أن نكونَ سَبباً في شفاء العليل وإطعام الجائع، وأن نحاربَ الظُلم بكل ما أوتي القانون من قوة، وأن نُكافِحَ الجهل ونُحاربهُ من خلال التعليم. إنّ الله عز وجلّ يريدُ منّا أن نُبيّن للبشر كيف تكونُ محبّة الجار والغريبِ، تماماً مثلما بيّنَ الحاخام عَقيفا في هذا السياق حين قال: "المحبّة هي الإنسانية، لأن كل إنسانٍ مِنّا مخلوقٌ بصورةِ الله عزَّ وجلّ"* (مِشناه أفوت 3:14).

لذا يُمكننا القول بأنَّ الروحانية اليهودية موجودةٌ في قَلب الحياة ذاتِها، حياة المُجتمعات البشرية والمؤسسات الموجودة فيها. وحتى نتمكّن من بِناء هذا المجتمع فإنه ينبغي علينا مُحاربة نوعين من المخاوِف: الخوف من الفَشل والخوف من النجاح. والخوفُ من الفشل هو أمر اعتيادي ومألوفٌ بين البشر، لكن الخوفَ من النجاحِ أمرٌ نادرٌ جداً، لكن هذا لا يَعني أنه ليسَ سبباً من أسباب الضعفِ في بعض الأحيان. والأمرُ المُشترك بين النوعين هو أنَ مصدرهما يكمنُ في حالة التردّدِ عندما يتعلّقُ الأمر بالمخاطرة، والإيمانُ بحدّ ذاتهُ يُمثّلُ الجرأة على المخاطرة، فهو لا يَعني اليقينَ بل يَعني القُدرة على الحياة مع اللايَقين. بمَعنى آخر، إنّ الإيمان يتمثلُ في قُدرتنا على الإصغاء إلى الله عز وجلّ حين وهو يخاطبنا كما خاطبَ أفِرهام/إبراهيم قائلاً له: **"سِر أمامي"** مِثلما تذكرُ الآية الأولى من المقطع السابع عشر من سفر التكوين.

لقد عاشَ الحاخام مناحيم مِندِل مُمتَثِلاً للتعاليم والدروس التي كان يُعلّمها لغيره، فبعثَ الكثير من الرُّسُلِ إلى كل بقعة من بقاع هذا العالم يتواجدُ فيها اليهود، وهكذا نجحَ في بِناء حياةٍ يهودية كما يجب أن تكون. وقد كان يُدركُ تماماً بأنه يطلبُ من تلامذته وتابعيه أن يُقدِموا على المُخاطرة عبر التوجه إلى أماكن تتواجدُ فيها تحدّيات من كل شكل ولون، لكنه كان يؤمنُ بهم وبالله عزّ وجل وبالمهمّة اليهودية التي يجبُ أن يكون مكانها الصحيح في الحياة العامة، هذه المساحة التي نتشارك فيها مُعتقدنا مع الآخرين إلى حدٍ كبير وبأشكال عمليّة مُتعددة.

بالتالي لم تكُن مُغادرة الصحراء والتوجّهُ إلى عالمٍ آخر مليءٍ بالتعقيدات والتحدّيات والإغراءات أمراً سهلاً على الإطلاق، لكن هذا ما يريدهُ الله عزّ وجلّ مِنّا، إنه يُريدُنا أن نستحضرَ روحانيتهُ في طريقة إدارتنا للاقتصادِ ومنظومة العدالة الاجتماعية ومنظومة الجيش والقَضاء والرعاية الصِّحية، وذلك حتى نُداوي جِراح هذا العالم ونَجلِبَ ولو قدراً بسيطاً من قبسِ النور الإلهي إلى مَواضِع مُعتادةٍ على الغرقِ في الظلام الدامِس.

***مُلاحظة توضيحية من المُترجم:**

يُعدّ موضوع خلق الله للإنسان على "صورته وشبهه" محطّ نقاشٍ وجدال على مرّ التاريخ اليهوديّ، وقد ذُكر هذا الموضوع أيضاً في بعض الأحاديث النبوية الإسلامية، ولكنّنا نَوَدُّ مناقشتها انطلاقاً من وجهة نظر يهوديّة. وقد تطرّق الحاخام الراحل جوناثان ساكس- طيب الله ذكره - كبير حاخامات إنجلترا، إلى هذا الموضوع في عدّة مقالات تتعلّق بالنصّ الأسبوعي "بريشيت" يمكن إيجادها في موقعه الرّسمي، منها مقال "كتابٌ حيٌّ"(A Living Book) وآخر يُدعى "مراحل الخلق الثلاثة" (The Three Stages of Creation).

يُعدّ الإنسان العاقل (الاسم البيولوجيّ للنوع البشريّ) من وجهة نظرٍ يهودية مزيجاً فريداً من "تراب الأرض" و"نَفَسِ الله"، ممّا يجعله منفرداً مميّزاً عن باقي الخلائق، حيث أن وجوده لا يرتكز على جوهرٍ واحدٍ مثلهم وامتلاكه حرية الاختيار.

إن التأكيد على أهمية حرية الاختيار والحرية بشكل عامّ وكذلك التأكيد على أهمية المسؤولية، يُعتبر من أبرز مميّزات الفكر اليهوديّ. فالقول بأن الله عز وجلّ قد خلق الإنسان على صورته أو شبهه يُشكّل تناقضاً بحد ذاته، لكونه يتعارض مع ما أكّدت عليه التوراة مراراً وتكراراً بأن الله ليسَ له صورة على الإطلاق، وهذا ما تؤكد عليه الآية الرابعة عشرة من المقطع الثالث من سفر الخروج: "أكون ما أكون" في ردّ من الله على موسى/موشيه حين سأله عن اسمه.

إن الله عز وجلّ يتعدّى حدود الطبيعة، وهذه هي النقطة التي تؤكّد عليها قصّة الخلق في سفر بريشيت/التكوين، فالله مُطلق الحرّية وغير خاضع لأيّ من قوانين الطبيعة. وبخلقه الإنسان على صورته فقد منحنا بذلك الحرّية، وبالتّالي فقد خلق الإنسان بصفة في قمّة التميّز وفي قدرته على الخلق والإبداع، الأمر الذي يفسّر قدرة البشر على التغيير والتطوير الذاتي.

إن الكلمات هي أسمى أشكال الإبداع، وليست التكنولوجيا ولا العلوم، فمن خلال الكلمات فقط خلق الله هذا الكون بكلّ مخلوقاته. وعلى غرار ذلك فإن ما يميّز الإنسان العاقل عن الحيوانات الأخرى هو قدرته على الكلام، فقدرتنا على الكلام تمنحنا القدرة على التفكير الذي بدوره يجعلنا قادرين على تصوُّرِ عالمٍ آخر ومُختلفٍ عن هذا الموجود حالياً.

إن أول مرحلة في الخلق هي الكلمة الخَلّاقة، أي الفكرة والرؤية والحُلم. واللغةُ بجانب القدرة على تذكر ماضٍ بعيد وتخيّل مستقبلٍ أبعد، هُما أمران موجودان في صميم تميّزنا كوننا خُلِقنا بشكل منفردٍ على صورة الله وشبهه.

لكنّ القدرة على خلق أشياء جديدة ليست القدرة الوحيدة التي أنعم بها الله على الإنسان".

وكان هذا الأمر الذي علّمنا إياه كبار حاخامات اليهود منذ القدم: "مثلما يتّسم الله عز وجلّ بالكَرم، عليكُم أنتُم أيضاً أن تكونوا كُرماء، ومثلما يتّصف عز وجلّ بالرّحمة، فعليكُم أيضاً أن تكونوا رُحماء. ومثلما يتصفُ الله عز وجلّ بالقَداسة، فعليكُم أن تكونوا مُقَدَّسين". كما نرى جليّاً كيف وَصَف الأنبياءُ اللهَ عز وجلّ بالصّفات التالية: "الطّائِقُ والمُحسِنُ والصّالِحُ والأمينُ والكامل والجَبّار والقويّ وغيرها من الصفات. والهدف من وراء وصف الأنبياء لله عز وجلّ بهذه الصفات هو أن يعلّمونا بأن هذه الصّفات جيّدة وصالحة، وعلى الإنسان الملتزم أن يتّصف بها، واتصافه بها سيجعل الإنسان يقتدي بالله عز وجلّ قدرَ المُستطاع (بحسب ما وضحهُ الحاخام موشيه/موسى بن ميمون في كتاب "مِشنيه توراة"، باب هِلخُوتْ دِعوتْ 1:6).

وفيما يلي، نذكر بعض الخِصال الخاصة والمميزات التي يتمتّعُ بها الإنسان دون سائر المخلوقات الأخرى، ومن خلال هذه الميزات تظهرُ الغاية من وجود الإنسان. وهذه الخصال هي: **القدرة على الكلام، والقدرة على التفكير، والقدرة على إدراك الذات، والقدرة على الخلق والإبداع، وحرية الاختيار، والحس الأخلاقيّ.**

الخلاصة: إذا كانت هذه الافتراضات صحيحة بالفعل، أي أن هذه الخصال والمميزات الستة تُميزُ الجنس البشري عن سائر المخلوقات، وأنها الشروط الستة ذاتها التي تتطلّبها لتحميله المسؤولية الأخلاقيّة (وهي الصفاتُ الستة لصورةِ الله التي خُلقَ الإنسان بها)، فإنه من المنطقي أن نستنتج بأن الغايةَ من وجود الإنسان هو أن يستخدم تلك الخصال الستة ليعيشَ ضمن منظومة أخلاقيّة، ويُصبح خاضعا لمسؤولية أخلاقية تؤطّر سلوكياته. وفقط حين يتصرّف المرء على هذا النّحو، فحينها فقط يُصبح **إلى حدٍ ما** "على شَبَهِنا"، أي شبيهاً بعض الشيء باللهِ عز وجلّ، والشبه هُنا يعني تمتّع الإنسان بجزء محدود من صفات الله السامية والكاملة: مثل الصلاح والإحسان والصدق والرحمة والحنان.

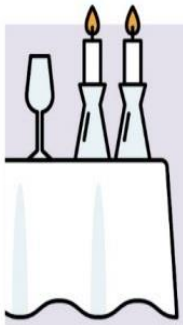

حَولَ مائِدةِ يومِ السّبتِ المُقَدَّسِ: أَسئِلةٌ لِلتَّأمُلِ

1- ما هي التحديات والصعوبات التي تواجهنا من أجل الحفاظ على صِلتنا بالله عز وجل في "هذا العالم"؟
2- لماذا يطلب منا الله عز وجل ان نعيش هذه الحياة الصعبة؟
3- كيف يُمكننا "إنزال السماوات الى الارض"؟

● These questions come from this week's Family Edition to Rabbi Sacks' Covenant & Conversation. For an interactive, multi-generational study, check out the full edition at **https://www.rabbisacks.org/covenant-conversation-family-edition/shelach-lecha/two-kinds-of-fear/**

Arabic Translation by *The Connecting Hamza NGO*
Sponsored by *The Sir Naim Dangoor Centre for Universal Monotheism*, *Bar Ilan University*